اللّعب عِندَ الأطفَال
تَربيَـــــة وَجمَـــال

علاء الدين حسن

مقدمة

الطُّفولة مرحلة لعب ونشاط ، واللّعب عند الطِّفل هو ميدان تعبيره ومسرح خيالاته ، وهو الفرصة القيِّمة الَّتي يتَّصل فيها بمَن حوله .. واللّعب مفتاح التَّربية والحياة ، وهو شيءٌ طبيعيٌّ وعاملُ مهمٌّ في النُّمو.

واللّعب – اصطلاحاً – هو حركة يقصد بها التَّسلية أو السُّرعة والخفَّة في تناول الأشياء ، وبعبارة أخرى : هو ما نعمله باختيارنا في وقت الفراغ .. ومِن قديم قال عمر بن الخطَّاب: "علِّموا أولادكم السِّباحة والرِّماية وركوب الخيل".

فاللّعب نشاط موجَّه يقوم به الأطفال مِن أجل التَّرفيه والتَّسلية ، ويستغلّه الكبار عادة ليسهم في تنمية سلوكهم وشخصيّاتهم بأبعادها المختلفة ، أو هو سلسلة مِن الحركات يؤدِّيها الإنسان لدفع الملل ، وهو وظيفة للإنسان أساسيَّة .

والألعاب رياضة حياة .. واللّعب أولى وسائل الطِّفل لإدراك العلاقات بين الأشياء ومع المحيط في فضائه الخارجي ، ومع الألعاب يشعر الطِّفل بالاستقلاليَّة ، وبها تنمو مهاراته وقدراته، ويحقِّق تصوّراته عن نفسه وعن أقرانه.

واللّعب – بمفهومه العميق – يعني خروج الذَّات عن عالمها المغلق إلى نوع مِن المشاركة الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والنَّفسيَّة ، وهو عند الإنسان كما هو عند الحيوان دليل اكتمال المخلوق وتناسق قواه مع العالم الخارجي.

وكان – روسو – أوَّل من نادى باستخدام اللّعب لفهم الأطفال وتربيتهم ؛ وذلك في القرن

* كاتب وباحث سوري.

الثَّامن عشر ، بينما عدَّ – فروبل – الدَّافع الفطريّ للنَّشاط واللّعب مِن أهمِّ خصائص الطُّفولة. بيد أنَّه مِن أتعس الاتِّجاهات التَّربويَّة في حياة الإنسان أنَّ الكثيرين مِن الآباء مازالوا يرون لعب الطِّفل هزلاً وتفاهة. وقديماً أيضاً كان يُعتَقَد عند البعض أنَّ اللّعب عيب لا يليق بطفل يُهيَّأ للرُّجولة.

واللّعب ينشِّط الجسم ويثير الفكر ويعطي فرصاً للتَّعبير الابتكاري. ويساعد على تنمية قدرة التَّوازن والنّموّ الذّهنيّ وتنشيط الخيال والإدراك.

واللّعب يحطِّم الحاجز النَّفسيّ بين الطِّفل وبيئته، ويشعره بالقدرة على التَّحكُّم، ويبعد الطِّفل عن الأنانيَّة وينمِّي لديه روح التَّعاون والانتماء إلى الجماعة.

ويمضي الطِّفل حياته قبل سنِّ المدرسة في الجري والتَّسلُّق والاستطلاع ، ويتقن ركوب درَّاجته ذات العجلات الثَّلاث، ويجد جماليَّة في اللّعب الإيقاعيّ المتموسق.

وينبغي السَّماح للطِّفل بأن يعبِّر عن نفسه في رسومه تعبيراً حرّاً ، فلا ننتقد زرقة الأرض في رسمه الملوَّن، ولا ننتقد حجم الرَّجل إن كان أكبر مِن المنزل.

ويبدأ الطِّفل في اللّعب مع غيره في سنِّ الثَّالثة .. ولعلَّ القصص السَّهلة عن الحياة اليوميَّة تقوّي شعور الطِّفل بالنِّظام في الحياة، وتوسِّع فهمه لعالمه الصَّغير. كما أنَّه يحبُّ القصص الخياليَّة والدُّمى وعربات النَّقل وغيرها.

وفي مرحلة الدِّراسة الأساسيَّة يزداد إقبال الأطفال على تعلُّم المهارات الضّروريَّة ، ويميلون إلى الألعاب الجماعيَّة أكثر فأكثر، ويكون اللّعب التَّمثيليّ محبَّباً إلى الأطفال في هذه المرحلة.

وفي السَّنوات التَّالية يهوى الطِّفل شيئاً مِن المغامرات وأنواع الرِّياضة ، وهنا يكون في حاجة إلى التَّشجيع لاكتساب المهارة.

الألعَاب الإلكترونيَّة وَالشَّعبيَّة :

إنَّ الألعاب الإلكترونيَّة هي نتاج تكنولوجيا هذا العصر وما يرتكز عليه مِن تقدُّم في استخدام الحاسب، وهي ألعاب مبرمجة تعتمد على حساب الاحتمالات في تصميمها الفنِّي. وجلُّ الأطفال الَّذين يمارسون هذه الألعاب صاروا يعرفون عنها أكثر ممَّا يعرفونه عن آبائهم ، ولعلَّها أي: الألعاب الإلكترونيَّة تساهم في تشكيل صورة السُّلوك العدوانيّ لدى الأطفال؛ وبالتَّالي يتَّجهون إلى ارتكاب مزيد مِن العنف . ومِن أهم أهداف الإشراف على لعب الأطفال:

– إتاحة أوجه نشاط مناسبة لمستوى نموّ أفضل.

- إتاحة ألوان مِن النَّشاط ذات مغزى تساعد الطِّفل على أن يتعلَّم شيئاً جديداً عن العالم المحيط به.
- تعليم الطِّفل كيف يرسم الخطط وكيف يفكِّر ويبتكر حلولاً جديدة لمشكلاته، وتدريبه على احترام اللّعب.

ومِن الأهميَّة بمكان أن نذكِّر بضرورة الألعاب الشَّعبيَّة للأطفال ؛ حيث إن لها دوراً كبيراً في تعميق التَّفاعل الاجتماعيّ بين الأطفال ، وإكسابهم القدرة على المواجهة دون ضعف أو خجل، فجميع تلك الألعاب تعتمد على تعاون الأطفال مِن أجل إنجاح اللّعبة الَّتي هي مِن صنع أيديهم وعقولهم؛ فتساعد على تنمية حواسهم وتفكيرهم وإبراز مواطن إبداعاتهم، وتعمل على تنمية إحساس الطِّفل بالآخرين وبحقوقهم.

وفي اللّعب بين الأطفال يختفي الحقد، فإذا بالقلوب تتصافح على رغم تباين البيئة الاجتماعيَّة.. وإنَّ جماليَّة الألعاب تبدو واضحة في الانسجام ورسم أعذب الخطط واستخدام أجمل العبارات بصورة تلقائيَّة غير مصطنعة.

تَواصُل مُستمر:

والطِّفل الَّذي يُمنَع مِن اللّعب يقع فريسة للأمراض الجسميَّة والنَّفسيَّة، وهو ينمو بشكل سليم عندما يعطيه الوالدان الفرصة كي يحقِّق ذاته عن طريق السَّماح له بممارسة الأنشطة المختلفة.

ولا بدَّ للقائمين على تربية الطِّفل مِن معرفة أنَّ هذا النَّشاط الَّذي يمارسه الأطفال لا يعني مضيعة الوقت، وإنَّما هو نشاط اجتماعيّ ذو طابع تاريخيّ له خصائصه الَّتي تجعل منه شرطاً أساساً لتطوّر الطِّفل. ومعروف أنَّ البريطانيّين ينفقون قرابة ١,٦٧ بليون جنيه إسترلينيّ سنويّاً لشراء الألعاب والدُّمى، وهذا يعني أنَّ الطِّفل الواحد يُنفَق عليه حوالي ١٣٧ جنيهاً إسترلينيّاً وسطيّاً.

وللأسرة دور كبير في اختيار الألعاب المفيدة الخالية مِن العنف، ولا بدَّ مِن تنظيم برامج جادَّة تسدّ فراغ الأطفال، وخاصَّة في فترة الإجازة الصَّيفيَّة ؛ وذلك بالقيام برحلات ترفيهيَّة اطّلاعيَّة، وزيارة المعالم السِّياحيَّة ومعارض الكتب والمتاحف المختلفة .. وكلّ هذا يساعد أبناءنا على الابتعاد عن الألعاب الضَّارَّة الَّتي تسبِّب أمراضاً نفسيَّة وبدنيَّة وتقلِّل مِن روح الانتماء الاجتماعيّ.

مِن هَـدي النّبوّة:

وإنَّ أدقّ الدُّروس العمليَّة نأخذها مِن رسول الله – في مداعبة الأطفال، تارة بالرَّكض، وأخرى بالحمل، وثالثة بتصغير الاسم، ورابعة بالمضاحكة .. إلى غير ذلك .. فقد لعب – مع الصّبيان ، وشجَّع الأطفال على الرَّمي ، وأجرى مسابقة الجري بين أطفال بني عمِّه العبَّاس واستقبل الفائز بصدره ثمَّ الآخر .. وهكذا. وشاهد – في عدَّة مواطن لعب الأطفال ولم ينكر عليهم.

وكانت للسَّيّدة عائشة أمّ المؤمنين – رضيَ الله عنهَا – لعبة على شكل فرس له جناحان كانت تحتفظ به . وكان عليهِ الصَّلاة وَالسَّلام يلاطف الصِّغار.

وبعْـــد ..

إنَّ الألعاب تهدف إلى تنمية القدرات وتجديد الطَّاقة وبناء المهارات والانتقال مِن الفرديَّة السَّالبة إلى الجماعيَّة الإيجابيَّة. ولا ينبغي بشكل مِن الأشكال تحطيم ألعاب الطِّفل باعتبارها وسيلة لعقابه. وبوساطة اللّعب يمكن تعزيز علاقة الطِّفل بالمعالم الحضاريَّة. كما يمكن للطِّفل أن يكتسب قيماً إنسانيَّة كثيرة، مثل: العدالة والمساواة والمحبَّة والحريَّة.

ودور المربِّي هنا هو أن يختار الألعاب الَّتي تتناسب مع أعمار الأطفال، وأن تكون بين الألعاب أنواع تتيح للطِّفل محاكاة سلوك الكبار. وأن لا ينكشف عن اللّعب ضرر نفسيّ ومعنوي، وأن لا يتعارض مع المواقف الإنسانيَّة والدِّينيَّة.

مراجِع البحث

١– كيف يلعب الأطفال ؟ ترجمة : محمَّد عبد الحميد – مكتبة النَّهضة المصريَّة.

٢ – الوسائل التَّعليميَّة – د. أحمد حسين – مركز الكتاب – القاهرة.

٣ – منهج التَّربية النَّبويَّة للطِّفل – محمَّد سويد – ط (٥) عام ١٩٩٥.

٤ – تنمية ثقافة الطِّفل – عبد التَّوَّاب يوسف – دار الفكر بدمشق.

٥ – الأسرة المسلمة – د. المرحوم : وهبة الزُّحيلي – دار الفكر.

٦ – إحياء علوم الدِّين، الإمام أبو حامد الغزالي – دار الفكر – بيروت ١٤٢٥.

٧– سيكولوجيا اللّعب – أحمد بلقيس– دار الفرقان – عمَّان ١٩٩٢.

٨ – علم نفس الطِّفل – تر : علي منصور – وزارة الثَّقافة – دمشق ١٩٨٠.

٩ – عدد مِن الصُّحف والدَّوريَّات.